الجامعة المستنصرية / الكلية الآداب
قسم الانثروبولوجيا والاجتماع

الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع القانوني
هربرت سبنسر (١٨٢٠- ١٩٠٣).

علم الاجتماع القانوني - المرحلة الرابعة - الدراسة المسائية

زينة جسام

قد استطاع **سبنسر** التوصل الى **قانونه الكوني المتعلق بالتقدم الطبيعي والعضوي والاجتماعي**، ذلك التقدم الذي تتحول فيه الأشياء المتجانسة الى اشياء مختلفة ومتشعبة كل منها يختص بأداء عملية معينة تختلف عن العمليات الأخرى ثم لا تلبس هذه العمليات ان تتجمع في وحدة متكاملة تساعد على ديمومة الحياة الطبيعية والاجتماعية، **(وفي كتابه مبادئ علم الاجتماع)** الذي ألفه عام (١٨٧٤م) طرح **نظريته العضوية** عن المجتمع والذي كانت تدرس:

أجزاء المجتمع وتقارنها بأجزاء الكائن الحي.

كما تناول في هذا الكتاب أيضاً **موضوع العلاقة بين تطور المجتمع وتطور القانون .**

وأن **هربرت سبنسر** قد اهتم بالدراسة **الاثنوجرافية (الوصيفة) للقانون** إذ يعتبر القانون في نظره صورة أخرى من العرف وأكثر ثباتاً منهن وقد عالج سبنسر القانون بوصفها نظماً سياسية تطور في المجتمع السياسي المنظم، وتأثر في ذلك رجال القانون التاريخيين، كما يري أن السلوك الانسان تحكمه قوانين مورثة، ورأي أن لدى المجتمعات البدائية وحتى المجتمعات المتحضرة نوعين من الحكم المقبلة:

١- حكم كبار السن التي ينقلوها عن الأسلاف.

٢- وحكم الكائنات فوق الطبيعة .

فأن للقانون في المجتمعات البدائية أصلاً مقدساً أو دينياً، وبالتالي تتسم بالثبات والاستقرار وبذلك قد تكون غير قابلة للتغير وتصبح المحافظة عليها نوعاً من الالتزام الواجب والخروج عليها يمثل جريمة.

كما تعرض **سبنسر** بموضوعات أساسية في علم الاجتماع القانوني همها نشأة وتطور القانون وعلاقته بالتطور الاجتماعي و سوسيولوجيا العقوبة، الى ان هذه المعالجة اتسمت باصطباغها بالنظرية العضوية أو ما تسمي باللا دارونية الاجتماعية.

كما رأى **سبنسر** أن القانونين في تطورها سوف تصبح أكثر تنوعاً، وأكثر تحديداً كما أنها سوف تشكل أنساق أكثر تعقيداً وتصبح أكثر قدرة على التكيف مع الظروف الجديدة والمتغيرة.

ولقد أثرت أفكار سبنسر عن القانون على عدد من علماء الاجتماع الأوائل في الولايات المتحدة الأمريكية منهم على سبيل المثال **وليم جراهام سمنر** حيث نادي بوقف مشابه في جوهرة لموقف سبنسر.